

شُكْرُ اللَّهِ عَلَى نِعْمَةِ الْجَوَارِحِ

الدرس
4

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

- 1- أَنْ أَتَعَرَّفَ عِظَمَ نِعْمَةِ الْجَوَارِحِ، وَكَيْفَ أَشْكُرُ اللَّهَ عَلَيْهَا.
- 2- أَنْ أُدْرِكَ أَنَّ اسْتِعْمَالَ جَوَارِحِي فِي الْخَيْرِ مِنَ الصَّدَقَاتِ.
- 3- أَنْ أَحْرِصَ كُلَّ يَوْمٍ عَلَى اسْتِعْمَالِ جَوَارِحِي فِي الْخَيْرِ.

تَمْهِيدٌ

كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ أَنْظِرْ إِلَى جَسَدِي فَأَجِدُ كُلَّ جَارِحَةٍ مِنْ جَوَارِحِي،
أَوْ عُضْوٍ مِنْ أَعْضَائِي، أَوْ مَفْصِلٍ مِنْ مَفَاصِلِي، أَوْ حَاسَّةٍ مِنْ حَوَاسِّي، نِعْمًا
عَظِيمَةً وَهَبَنِي اللَّهُ إِيَّاهَا.

فَكَيْفَ أَشْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى هَذِهِ النِّعَمِ فِي كُلِّ يَوْمٍ؟

الْحَدِيثُ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُلُّ
سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ: تَعْدِلُ بَيْنَ
اِثْنَيْنِ صَدَقَةً، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا، أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا
مَتَاعَهُ صَدَقَةً، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَبِكُلِّ خُطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ
صَدَقَةٌ، وَتُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ». [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ]

تَرْجَمَةُ الرَّأْيِ

أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، هُوَ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ صَخْرِ الدَّوْسِيِّ، كَانَ أَكْثَرَ الصَّحَابَةِ حِفْظًا لِلْحَدِيثِ وَرَوَايَةً لَهُ. قَدِمَ الْمَدِينَةَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِخَيْبَرَ، فَأَسْلَمَ سَنَةَ 7 هـ، وَلَزِمَ صُحْبَةَ النَّبِيِّ ﷺ، فَرَوَى عَنْهُ 5374 حَدِيثًا، نَقَلَهَا عَنْهُ أَكْثَرُ مِنْ 800 مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ. تُوُفِّيَ عَامَ: «59 هـ».

الفهم

الشرح:

السَّلامَى: الْمَفَاصِلُ وَالْأَعْضَاءُ، قَالَ الْقَاضِي عِيَاضُ: وَأَصْلُهُ عِظَامُ الْكَفِّ وَالْأَصَابِعِ وَالْأَرْجُلِ، ثُمَّ اسْتُعْمِلَ فِي سَائِرِ عِظَامِ الْجَسَدِ وَمَفَاصِلِهِ. **تَعْدِلُ:** تَقْصِلُ بِالْحَقِّ.

استخلاص المَضامين:

- 1- أَذْكُرُ النِّعَمَ الْوَارِدَةَ فِي الْحَدِيثِ.
- 2- مَا حَقَّ لِلَّهِ عَلَى الْعِبَادِ فِي هَذِهِ النِّعَمِ؟

التحليل

يَشْتَمِلُ هَذَا الدَّرْسُ عَلَى مَا يَأْتِي:

أَوَّلًا: نِعْمَةُ الْجَوَارِحِ وَشُكْرُ اللَّهِ عَلَيْهَا

خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، فَسَوَّى خَلْقَتَهُ وَجَمَلَ صُورَتَهُ، وَأَمَدَّهُ بِالصِّحَّةِ وَالْعَافِيَةِ، وَأَسْبَغَ عَلَيْهِ نِعْمًا كَثِيرَةً ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً، فِي بَدَنِهِ وَيَدِيهِ

وَرَجْلَيْهِ وَسَمْعِهِ وَبَصَرِهِ؛ إِذَا مَا مِنْ عَضْوٍ مِنْ أَعْضَائِهِ أَوْ عَظْمٍ مِنْ عِظَامِ جِسْمِهِ إِلَّا وَفِيهِ أَثَرُ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْهِ. وَقَدْ أَرْشَدَنَا الرَّسُولُ ﷺ فِي هَذَا الْحَدِيثِ إِلَى أَنَّ نِعْمَةَ الْجَوَارِحِ نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ وَجَبَ تَأْدِيَةُ شُكْرِ اللَّهِ عَلَيْهَا، فَقَالَ ﷺ: «كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ»، أَيُّ عَلَى كُلِّ إِنْسَانٍ أَنْ يَتَصَدَّقَ كُلُّ يَوْمٍ صَدَقَةً شُكْرٍ عَنْ كُلِّ عَضْوٍ مِنْ أَعْضَاءِ جِسْمِهِ.

ثَانِيًا: مِنْ وُجُوهِ شُكْرِ اللَّهِ عَلَى نِعْمَةِ الْجَوَارِحِ

الشُّكْرُ مِنْ حُقُوقِ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَيَكُونُ شُكْرُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى نِعْمَةِ الْجَوَارِحِ بِالصَّدَقَاتِ، وَذَلِكَ عَنْ طَرِيقِ اسْتِعْمَالِ هَذِهِ الْجَوَارِحِ فِي وُجُوهِ الْخَيْرِ مِنَ الْعِبَادَاتِ وَالْمُعَامَلَاتِ. وَمِنْ تِلْكَ الْوُجُوهِ:

1 - إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ

قَوْلُهُ ﷺ: «تَعْدِلْ بَيْنَ اثْنَيْنِ صَدَقَةٌ» أَيُّ تُصْلِحْ بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ؛ فَالْإِصْلَاحُ بَيْنَ النَّاسِ مِنْ أَعْظَمِ الصَّدَقَاتِ الَّتِي يُؤْجَرُ عَلَيْهَا الْإِنْسَانُ؛ لِمَا لَهُ مِنْ أَثَرٍ كَبِيرٍ فِي إِشَاعَةِ الرَّحْمَةِ وَالْمَوَدَّةِ وَالْإِخَاءِ بَيْنَ النَّاسِ، وَنَبَذِ الشَّحْنَاءِ وَالنِّزَاعِ، وَالتَّقَاطُعِ وَالْفُرْقَةِ بَيْنَهُمْ.

2 - إِعَانَةُ النَّاسِ وَمُسَاعَدَتُهُمْ

يُبَيِّنُ الرَّسُولُ ﷺ فِي قَوْلِهِ: «وَتَعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا، أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ» أَنَّ الْمُبَادَرَةَ بِمُسَاعَدَةِ الْآخَرِينَ صَدَقَةٌ يَثَابُ عَلَيْهَا الْعَبْدُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى، كَمَنْ يُسَاعِدُ إِنْسَانًا فِي حِمْلِ يَرِيدُ أَنْ يَضَعَهُ عَنْ دَابَّتِهِ، أَوْ يَحْمِلُهُ عَلَيْهَا، أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ الْأَعْمَالِ وَالْمُسَاعَدَاتِ الَّتِي يَقُومُ بِهَا الْمُسْلِمُ مَحَبَّةً لِلْخَيْرِ وَنَفْعًا لِلْغَيْرِ.

3 - الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ

قَوْلُ الرَّسُولِ ﷺ: «وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ»، فِيهِ بَيَانُ فَضْلِ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ وَحَظُّهَا عَلَى التَّزَامُهَا؛ لِأَنَّهَا مِنْ أَخْلَاقِ الْإِسْلَامِ الَّتِي تَدْعُو إِلَى حُسْنِ مُعَامَلَةِ النَّاسِ وَتَأْلِيفِ قُلُوبِهِمْ، بِأَطْيَبِ الْكَلَامِ الدَّالِّ عَلَى الْإِحْتِرَامِ وَالْمَوَدَّةِ وَالْمَحَبَّةِ كَإِفْشَاءِ السَّلَامِ، وَذِكْرِ اللَّهِ وَالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَالِدُّعَاءِ بِالْخَيْرِ، وَتَجَنُّبِ فَاحِشِ الْقَوْلِ كَالنَّمِيمَةِ وَالْغَيْبَةِ وَالْغُلْظَةِ وَالْفُظَاظَةِ. وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ هِيَ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ الَّذِي يَسَعُ بِهِ الْمَرْءُ كُلَّ النَّاسِ.

4 - الْخُطَى إِلَى الصَّلَوَاتِ

قَوْلُ الرَّسُولِ ﷺ: «وَبِكُلِّ خُطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ» أَيُّ كُلِّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا الْمُسْلِمُ إِلَى آدَاءِ الصَّلَاةِ فِي الْجَمَاعَةِ صَدَقَةٌ، وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: «إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ، لَمْ يَخْطُ خُطْوَةً إِلَّا رُفِعَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ» [صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب فضل صلاة الجماعة]. يَعْنِي: يُعْطَى حَسَنَةٌ، وَتُكَفَّرُ عَنْهُ سَيِّئَةٌ.

5 - إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ

يُرْشِدُ قَوْلُ الرَّسُولِ ﷺ: «وَتُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ» إِلَى الْعِنَايَةِ بِالْمُحِيطِ وَجَمَالِ الْبَيْئَةِ، وَالْمُبَادَرَةِ إِلَى إِزَالَةِ كُلِّ مَا فِيهِ أَذَى لِلْإِنْسَانِ أَوْ غَيْرِهِ؛ فإِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ مِنْ فَضَائِلِ الْأَعْمَالِ وَشُعَبِ الْإِيمَانِ الَّتِي حَثَّ عَلَيْهَا الْإِسْلَامُ؛ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ - أَوْ بَضْعٌ وَسِتُّونَ - شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ». [صحيح مسلم، كتاب الإيمان،

باب شعب الإيمان]

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ فَأَخْرَهُ، فَشَكَرَ اللَّهَ لَهُ، فَغُفِرَ لَهُ»

[صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل إزالة الأذى عن الطريق]

6 - رَكَعَتَا الضُّحَى

مِنْ عِظَمِ الصَّلَاةِ وَيُسِّرِ الْإِسْلَامَ وَتَرْغِيبِ الْمُسْلِمِ عَلَى الْقِيَامِ بِحُقُوقِ نِعْمَةِ الْجَوَارِحِ مَا جَاءَ فِي قَوْلِهِ ﷺ: «يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ. وَيُجْزِي مِنْ ذَلِكَ رَكَعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى». [صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها «باب استحباب صلاة الضحى والحث على المحافظة عليه»]، أَي يَكْفِي مِنْ هَذِهِ الصَّدَقَاتِ عَنْ هَذِهِ الْأَعْضَاءِ رَكَعَتَانِ، فَإِنَّ الصَّلَاةَ عَمَلٌ لِجَمِيعِ أَعْضَاءِ الْجَسَدِ، فَإِذَا صَلَّى فَقَدْ قَامَ كُلُّ عُضْوٍ بِوَظِيفَتِهِ.

مِمَّا يُسْتَفَادُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ:

- شُكْرُ اللَّهِ عَلَى نِعْمَةِ الْجَوَارِحِ مِنْ حُقُوقِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى عِبَادِهِ.
- اسْتِعْمَالُ الْجَوَارِحِ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ وَنَفْعِ الْعِبَادِ وَالْمُحَافَظَةِ عَلَى الْبَيْئَةِ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ الصَّدَقَاتِ.
- الصَّلَاةُ مَظْهَرٌ عَظِيمٌ لِعِبَادَةِ اللَّهِ وَشُكْرِهِ، يُؤَدِّي فِيهِ كُلُّ عُضْوٍ مِنَ الْأَعْضَاءِ حَقَّهُ مِنَ الْعُبُودِيَّةِ، طَاعَةً لِلَّهِ تَعَالَى وَتَذَلُّلاً وَتَقَرُّباً إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ.

التَّقْوِيمُ

- 1- أَتَأْمَلُ بَدِيعَ صُنْعِ اللَّهِ تَعَالَى فِي جَوَارِحِي وَأَذْكُرُ نِعَمَ اللَّهِ عَلَيَّ.
- 2- كَيْفَ أَشْكُرُ اللَّهَ عَلَى نِعْمَةِ الْجَوَارِحِ فِي كُلِّ يَوْمٍ؟
- 2- «السَّعْيُ فِي نَفْعِ الْعِبَادِ صَدَقَةٌ» أَشْرَحْ ذَلِكَ مُمَثِّلًا بِنَمَازٍ مِنْ وَاقِعِي.
- 4- أَوْظَّفُ مُكْتَسَبَاتِي مِنَ الدَّرْسِ وَأُحَدِّدُ مَوْقِفِي مِنَ السُّلُوكَاتِ فِي الْجَدُولِ:

السُّلُوكَاتُ	مَوْقِفِي مِنْهَا	التَّعْلِيلُ
أَتْرُكُ مُسَاعَدَةَ الْآخَرِينَ مَخَافَةَ التُّهْمَةِ بِالرِّيَاءِ		
أُشَارِكُ فِي الْأَنْشِطَةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ بِمَدْرَسَتِي		
أَهْتَمُّ بِنَفْسِي وَلَا أَصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ		
أُحَافِظُ عَلَى نِظَافَةِ مَدْرَسَتِي وَمُحِيطِي		

الِاسْتِثْمَارُ

قَالَ الْإِمَامُ الْغَزَالِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «اعْلَمْ أَنَّ الشُّكْرَ مِنْ جُمْلَةِ مَقَامَاتِ السَّالِكِينَ وَهُوَ أَيْضًا يُنْتَظَمُ مِنْ عِلْمٍ وَحَالٍ وَعَمَلٍ... فَأَمَّا الْعِلْمُ فَهُوَ مَعْرِفَةُ النِّعْمَةِ مِنَ الْمُنْعِمِ، وَالْحَالُ هُوَ الْفَرَحُ الْحَاصِلُ بِإِنْعَامِهِ، وَالْعَمَلُ هُوَ الْقِيَامُ بِمَا هُوَ مَقْصُودُ الْمُنْعِمِ وَمَحْبُوبُهُ. وَيَتَعَلَّقُ ذَلِكَ الْعَمَلُ بِالْقَلْبِ وَبِالْجَوَارِحِ وَبِاللِّسَانِ... أَمَّا بِالْقَلْبِ فَقَصْدُ الْخَيْرِ وَإِضْمَارُهُ لِكَافَّةِ الْخَلْقِ، وَأَمَّا بِاللِّسَانِ فإِظْهَارُ الشُّكْرِ لِلَّهِ تَعَالَى بِالتَّحْمِيدَاتِ الدَّالَّةِ عَلَيْهِ، وَأَمَّا بِالْجَوَارِحِ فَاسْتِعْمَالُ نِعَمِ اللَّهِ تَعَالَى فِي طَاعَتِهِ وَالتَّوَقُّي مِنَ الْإِسْتِعَانَةِ بِهَا عَلَى مَعْصِيَتِهِ» [إحياء علوم الدين، ص 80 بتصرف]

أَتَأْمَلُ النَّصَّ وَأَجِيبُ عَمَّا يَأْتِي:

1- أَسْرَحْ مَا تَحْتَهُ خَطٌّ.

2- أُبَيِّنُ كَيْفَ يَكُونُ الشُّكْرُ بِالْعَمَلِ، وَمَا مَظَاهِرُ ذَلِكَ؟

3- أَسْتَنْمِرُ مُكْتَسَبَاتِي وَمَضْمُونِ النَّصِّ فِي مَلَأِ الْجَدُولِ الْآتِي:

الشُّكْرُ بِنَفْعِ الْعِبَادِ	الشُّكْرُ بِالْعِبَادَةِ	الْجَوَارِحُ
		اللِّسَانُ
		الْيَدَانِ
		الرِّجْلَانِ

الإِعْدَادُ الْقَبْلِيُّ

أَحْفَظُ حَدِيثَ الدَّرْسِ الْمُوَالِي وَ أَسْتَخْرِجُ مِنْهُ عَلَامَةَ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ.